من وراء البحار

أحاديث ألمانية بعد الهزيمة

يتساءل العالم الآن دائماً ماذا يجرى فى ألمانيا ؟ وكيف يعيش الألمان ؟ وفيم يفكرون ؟ فلقد خفت الصوت الألمانى بعد أن ظل ست سنوات مطمح أنظار العالم .

وقد اطلعنا أخيراً على مقال للأديب الانجليزى ستيفن سبندر ، نشره فى مجلة هورايزن (عدد ديسمبر) وصف فيه رحلة قام بها إلى بلاد الراين ، فذكر ما وجده فى مدينة كولونيا الكبيرة من تخريب عجيب ، حتى بدا له لأول وهلة أنه لم تبق فيها دار قائمة ، ولكنه علم فيما بعد أنه لم تبق فى تلك المدينة العظيمة غير ثلاثمائة دار جديرة بالسكنى ! وقد يمر المرء فى شارع بعد شارع فاذا النوافذ مفتوحة قد أحاط بها سواد الحريق ، ويرى الشوارع مليئة بأفواج من الناس سائرين من غير مقصد ، وكان هؤلاء يمضون أوقاتهم منذ سنوات قليلة فى التفرج على نوافذ الحوانيت وما فيها من معروضات ثمينة أو فى الذهاب إلى السينما .

على أن ما نريد أن ننقله من وصفه ، هو زيارته لأستاذ ألمانى فى مدينة بون ، كان يعرفه منذ نيف وعشر سنين ، وهو رجل كان معادياً للنظام النازى قبل أن يتولى هتلر السلطة ، ولكنه لم يهجر ألمانيا بعد ذلك بل عمد إلى العزلة . وكانت داره مجتمع أولئك الذين ينتقدون النظام القائم فى ألمانيا وقتئذ وبخاصة من الوجهة الكاثوليكية .

ذهب « سبندر » إلى زيارته ، فوجد غرفته التى كانت مليئة بالأثاث حسنة الاضاءة ، عارية من هذا الأثاث وتكتنفها الظلمة . وبدأ سبندر الحديث بأن قال إنه جاء إلى هذه المدينة ليقف على ما فيها من حياة عقلية ، فرد عليه صاحب الدار قائلا : لم تعد هنالك حياة عقلية فى سائر أنحاء ألمانيا ، ولكنه من المهم أن يتحدث أديب مثلك إلى الناس كى يعلموا ما هو حادث فى ألمانيا . وانتقل بهما الحديث سريعاً إلى الحرب ، فأبدى الأستاذ أن من الخطأ الظن بأن الألمان الناهضين للنازى كانوا يستطيعون وقف الحرب ، ثم قال يظهر أنكم كنتم تتوقعون منا أن نقف أو نخرج إلى الشارع قائلين إننا نعارض فى الحرب ونناهض الحزب . فاذا تكون نتيجة ذلك غير القضاء علينا ؟ ومن المؤكد أن هذا العمل لم يكن ليقف الحرب . فلسنا نحن ، أبناء ألمانيا ، بل أنتم ، أعنى الديمقراطيات من إنجليز وفرنسيين وأمريكيين ، الذين كانوا يستطيعون وقف الحرب عند احتلالهم للراين . لقد كنا نأمل أن تفعلوا ذلك وقتئذ ، ولكن ماذا تنتظرون أن نظن عند ما نراكم تسمحون لهتلر بالدخول إلى أرض الراين ؟

— إذن أنت تظن أن ألمانيا غير مسئولة عن هذه الحرب ؟

— هذا طبيعى ! فمن الواضح جداً أن هتلر هو الذى بدأ الحرب ، ولا ريب فى ذلك ، وهو الأمر الذى يجب أن يعترف به كل ألمانى . وبالرغم من دعاية جوبلز يجب أن يعتبر الألمانى الذى يقول غير ذلك إما جاهلا وإما كذوبا . والواقع أن كارثة الألمان هى أنهم بعيدون عن التجارب فى الحرية السياسية ؛ فقد ظلوا حتى القرن الماضى محكومين بطغمة من

أصاغر الامراء ، ثم حكتهم العسكرية البروسية ويجبان يتحرروا من عادة الاستسلام ؛ إذ هم لم يسبق لهم أن حكموا أنفسهم .

ولما أبدى سبندر دهشته من أن الطبقة المثقفة لم تظهر أية مقاومة ، وضرب مثلا بالأساتذة الذين كانوا يلقنون التعاليم النازية عن تفوق الجنس الجرماني ، وأمثال ذلك من ضروب المذاهب النازية ، أجيب بأن مهنة التعليم كانت تسودها الأفكار النازية . فقال سبندر :

— إذا كنت تتهم مهنة التعليم بأسرها فان ذلك لأمر خطير جداً معناه اتهام الأمة بأسرها .

فأجيب :

— إنكم قطعتم رأس ملك منذ مئات السنين ، وقام الفرنسيون أيضا على ملكهم والطبقة الارستقراطية فيهم . فأساس الحرية فى الديمقراطيات هو أنهم يستطيعون فى أى وقت أن يثوروا على الطاغية . والألمان لم يثوروا قط على طاغية ، وليسوا هم الذين ثاروا فى الأيام الأخيرة على هتلر ، فالألمان يستسلمون دائماً .

وقد قابل سبندر عدداً من رجال الجامعة فى بون منهم مديرها الدكتور كونن وهو رجل فى السبعين من عمره ، وجرت بينه وبينهم أحاديث . وكان فى هذه الأثناء يتردد على صاحبه الأستاذ . وفى ذات مرة انتقل بهما الحديث إلى مساوئ الألمان فى البلاد المحتلة ، فقال له الأستاذ : عند ما تكلمت منذ ليال فى أمر تبعة الحرب كنت أريد أن أقول لك شيئاً هو أن الألمان مذنبون وقد ارتكبوا جرائم فظيعة ، وأنهم لا يستطيعون أن يقيموا شيئاً جديداً دون أن يأسفوا على جرائمهم . لقد كنت بعد الحرب الأولى شابا وكنت مليئاً بالآمال فى قيام ألمانيا جديدة ، ولكننا أخفقنا . وفى هذه السنوات الأخيرة شعرت بازدياد كراهيتى لبنى جنسى ولم أعد أثق بهم . وإنى لأعلم بأنى سأصبح رجلا فانيا متهدماً قبل أن نبرأ من هذا الداء .

أنباء الأدباء فى فرنسا

فاز الروائى ريمون جابرييل بالجائزة الكبرى للتحرير وقدرها خمسون ألف فرنك عن قصة اسمها «الأخوان من الأنصار»، وحصل جون بيرو على جائزة قدرها عشرة آلاف فرنك .

وأخذ الأديب هنرى موندور فى جمع مقتبسات من رسائل للرميه لم تنشر بعد ، واختار منها ماله علاقة بالشعر والشعراء ، وأخذ ينشرها تحت عنوان « ملاحظات عن الشعر » وهى توضح لنا تطور هذا الشاعر وتكوينه .

واتصل ترستان تزارا بالجمهور بعد انقطاع خمس سنوات ، إذ قرأ فى مسرح فييه كولومبييه قصيدته التمثيلية المسماه « الفرار » وقد كتبها على أثر جزع الفرنسيين وفرارهم أمام الألمان فى سنة ١٩٤٠ وسينشر تزارا مجموعة من خمس وعشرين قصيدة تعتبر بدء الحركة المعروفة باسم « دادا »

ونشر لويس دى فيلفوس كتاباً عن لامنيه أو « الفرصة المضاعة » . وفى هذا المؤلف يصف العراك الداخلى فى نفس لامنيه ، و« مأساة الكنيسة وهى فى مفترق الطرق » . وهذا الكتاب هو قصة الكاثوليكية أمام تغلب الصناعة وسيطرة رأس المال . وقد أظهر المؤلف فى كتابه براعة فى فن الرواية مع سعة الاطلاع .

وكتب هيدجر زعيم المدرسة الوجودية نقداً لجان بول سارتر ، فقال إنه لم يسمع عنه إلامنذ شهرين أو ثلاثة ، وإنه لم يجد فى كتابه « الكائن والعدم » إلا كثيراً من الاضطراب ، وهو يفضل عليه موريس مارلوبونتى .

وتكلم إميل هنريوه عند انتخابه عضوا فى الأكاديمى فرانسيز عن مارسيل بريفوه مفصلا حياة هذا الأديب المتخرج فى مدرسة الهندسة . ورد عليه جيروم تارو باسم زملائه واصفاً حياة العضو الجديد ومجهوده الأدبى ، وانتهى من خطبته قائلا : « إن مساعدتك ستكون قيمة فى وضع القاموس » .

وقد أخذت موجة من الكتب السياسية تظهر فى عالم التأليف فى فرنسا .

فأصدر جان تكسييه كتاباً أسماه « كتب فى الليل » وهو مجموعة خواطر مؤلمة سجلها فى زمن المحنة وتحلو قراءتها اليوم . كما أصدر فنسان أوريول كتاباً أسماه « الأمس والغد » فيه آراء سديدة عن التنظيم الدولى فى المستقبل . وكان مسيو جان بول بونكور قد أخذ فى زمن الاحتلال فى نشر كتاب « بين حربين » وقد ظهر الجزء الثانى من هذا الكتاب وفيه يبين الفرص التى أضاعها الحزب الاشتراكى وأضاعتها جمعية الأمم المتحدة ، وهو يقول : « إن ما كان ينقص هذه الجمعية هو قوة مسلحة ضرورية للمحافظة على احترام قراراتها » . ويحمل بيير هرفيه فى كتابه « خيانة الحرية » على الأخلاقيين المشبعين بآراء الطبقة البورجوازية ، وهو لا يرى خلاصاً إلا فيما يقوم به الشعب ويقرره .

وجمع موريس توريز التقارير التى قدمها للحزب الشيوعى فى كتاب سماه « سياسة العظمة الفرنسية » وهو كتاب مفيد يدل على حياة .

وجمع ليون بلوم المقالات التى نشرها فى جريدة « البوبيولير » بين يناير سنة ١٩٣٢ ويونيه سنة ١٩٤٠ فى كتاب تحت اسم « التاريخ سوف يحكم » . ولاريب فى أن بلوم مثالى النزعة ولكنه واقعى المنطق ؛ فقد كان دائماً يأخذ على الحكومة الفرنسية شدتها نحو بلاد النمسا ، ثم ينتقد تخاذلها وضعفها أمام ألمانيا وإيطاليا واليابان .

مسرحية جديد لجيرودو

كتب الناقد الفرنسى بيير لا نسريز مقالا تكلم فيه عن مسرحية « مجنونة شايو » التى مثلت أخيرا لأول مرة على مسرح أثينيه فى باريس ، وهى من تأليف الكاتب جان جيرودو ولم تكن مثلت فى حياته . ويرى الناقد أن هذا الحادث كان من أهم حوادث المسرح فى السنوات الأخيرة ، وكان الجمهور شديد الترقب له ، أولا ليعود إلى سماع مؤلف « إلكتر » و « حرب تروادة » و « سجفريد » مرة أخرى بعد أن شبع من المسرحيات الضعيفة التى تقدم له ، ثم ثانياً ليرى جان جوفيه لأول مرة بعد غيبته الطويلة فى أمريكا .

ولقد سحر الجمهور من مسرحية جيرودو منذ أول منظر ، إذ ما لبث الكاتب أن اجتذب الجمهور ببراعته فى العبارة المسرحية وسبك الحوادث وقوة خياله ، وهذا معهود فى مسرحياته السابقة ، إلا أنه جاء بجديد هو أننا نرى فى هذه المسرحية جيرودو الناثر ، فهو يرسم لنا صورة من الهيئة الاجتماعية القديمة التى « تغزل خيطاً من قطن ردىء » حيث المال هو

المسيطر عليها . وهذه الهيئة أيامها معدودات إذ أنه محكوم عليها بأن تذهب إلى غير رجعة . ويسيطر فى هذه الهيئة الاجتماعية رجال سماهم « الملك » وهى كلة عامية رفعها الكاتب إلى مصاف اللغة الصحيحة . ولعلها مأخوذة من اللقب الذى يتمتع به بعض زعماء القبائل فى أواسط إفريقية . وهو يقصد بها رؤساء مجالس الادارة والمديرين والمنتدبين والسكرتيرين العامين للاعمال وأمثالهم . ثم هنالك زعماء أقل شأناً مثل متعهدى اللحوم وغيرهم .

والقصة قائمة على أنه تألفت جماعة من أصحاب المصارف وقررت تدمير حى « شايو » كى تكتشف تحت الأنقاض إما البترول وإما الذهب . والمهم فى نظرهم أن يصدروا الأسهم التى تجذب الناس وتجذب بينهم مسيو جوجو الطيب القلب الذى خدع أكثر من مرة ومع ذلك ظل شديد الثقة بالأسهم .

وقررت « أوريلى » مجنونة ذلك الحى أن تقاوم هذا العمل ، وسعت بالاتفاق مع ثلاث من أمثالها من نساء الأحياء الأخرى كى يقضين على هذه الجريمة . ونشبت الحرب بين الأغنياء بما لهم من مال ونفوذ وأخذوا يفسدون الرجال والشبان ، وبين هؤلاء النسوة الضعيفات المجنونات اللاتى ينتصرن فى آخر الأمر على هؤلاء الزعماء الجشعين ويقضين عليهم قضاء مبرما .

وليس من حاجة لمن عرف جيرودو فى مسرحياته أن نصف مهارته الفنية وقوته الأدبية فى مثل هذه الموضوعات .

جائزة الموسيقى دبوسى

أعلنت سيدة أمريكية اسمها مسز بليجنلدر من أهل نيويورك أنها رصدت مبلغ ألف دولار لجائزة توهب فى سبتمبر سنة ١٩٤٦ لأحسن عازف على البيانو يقوم بعزف برنامج معين من مؤلفات كلود دبوسى الموسيقار الفرنسى الشهير .

وهى لا تميز جنسية أو سنا أو دينا أو تعليما ، بل الباب مفتوح للجميع . وستقام حفلات مبدئية فى عدة من مدن الولايات المتحدة وكندا والمكسيك فى مايو القادم ، ثم يتقدم المتفوقون للمباراة الأخيرة بسان فرانسسكو فى سبتمبر .

وهكذا نرى هذه السيدة الأمريكية تقدر ذكرى هذا الموسيقار الفرنسى العظيم المجدد لمجرد حبها للفن .